الأبعاد الشخصية لسيد شهداء الأمة

كلمة سماحة نائب الأمين العام لجمعية الوفاق الشيخ حسين الديهي في الاحتفالية التي أقامتها الجالية البحرانية في قم المقدسة بمناسبة أربعينية سيد شهداء المقاومة

14 نوفمبر 2024

الأبعاد الشخصية لسماحة سيد شهداء الأمة السيد حسن نصر الله

قالَ الله تَعالى: ﴿وَجَعَلْنا مِنهم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾

اليوم أنا هنا بينكم لإتحدث عن شخصية فذة وفريدة وهي شخصية سماحة الشهيد المقدس السيد حسن نصر الله التي تعد من الشخصيات النادرة والتي لا ينحصر تأثيرها في الجانب السياسي والعسكري فقط، بل تمتد إلى الأبعاد العقائدية و الفكرية والأخلاقية والإنسانية والاجتماعية التي تجذب الكثيرين للحديث عنها وإظهار الإعجاب بها.

نحن أمام قائد استثنائي وشخصية إيمانية رسالية من الطراز الأول يستحق الوقوف عند تفاصيل حياته وسماته المتعددة، لنتعرف على هذه الشخصية المميزة، التي قلّما يجتمع مثلها في هذا العصر. اليوم، نتحدث عن هذه الشخصية الفذة والإستثنائية.

هذه الشخصية التي جمعت بين الحكمة والشجاعة، وبين القوة والبصيرة، مما جعلها محط اهتمام عالمي وعربي. هذه الشخصية أضحت نموذجاً ملهماً على مستوى القيادة السياسية والفكرية والعسكرية.

المحور الأول: الجانب الإنساني

ربما يكون الجانب الإنساني للشهيد المقدس السيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه) هو من أكثر الجوانب التي تميزه عن غيره من القادة. فقد عُرف عنه القائد الإنسان في تواضعه الكبير وتعامله الأبوي مع جميع من حوله، سواءً كانوا من أعضاء حزبه أو من عامة الناس من بلده أو من سائر البلدان.

نجد فيه شخصا يهتم بأمور الناس ومعاناتهم، يستمع لمشاكلهم، ويشاركهم همومهم. ما إن تجلس معه إلا ويبادرك بالسؤال عن أحوالك وعمن يحيطون بك من عائلتك.. وتعجب أن هذا الرجل العظيم على ما لديه من مشاغل واهتمامات بحجم الكون إلا أنه لا يترك فرصة سانحة إلا ويبادلك الاهتمام والعناية والسؤال.
هذه الصفات جعلت منه ليس فقط قائدا، بل رمزا يشعر الناس بالقرب منه واهتمامه بهم، حتى في أبسط تفاصيل حياتهم.

السيد نصر الله يحمل في قلبه محبة صادقة تجاه شعبه، ويسعى للتخفيف عنهم.
يظهر ذلك من خلال اهتمامه بمتابعة أحوال الناس في وسائل الإعلام ومن خلال تواصله المستمر لمعرفة احتياجاتهم. ليس غريبا أن نجد في شخصيته البُعد الإنساني الذي يهتم حتى بأدق تفاصيل حياة الناس، متابعًا لهم كأب حريص على سعادة أسرته. يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ويبكي لمآسيهم... يبادلهم كل هذه المشاعر والأحاسيس.. حينما كانت تسنح له الفرصة الأمنية لم يترك زيارة عوائل الشهداء وتفقد أحوالهم..فعلاقته بالشهداء وعوائلهم شيئ مقدس و مميز..وقد رأى من جالسه كيف تتبدل أحواله حين يذكر الشهداء في محضره.
فالسيد الشهيد يولي أهمية خاصة للتواصل الاجتماعي، فيحاول قدر الإمكان تقديم نموذج للقائد القريب من الناس. إنه على دراية بكل ما يدور في المجتمع، ويحرص على توجيه جمهوره بضرورة احترام الآخر والتعامل بلياقة حتى في حالات الخلاف.
فهو يتابع بقدر كبير ما يدور في وسائل التواصل الاجتماعي وقد رأى منه بعض من جالسه كيف يغضب حينما يرى أن بعض مناصريه يمارس دورا في وسائل التواصل يؤدي إلى اشعال نار الفتنة بين الإخوة في المجتمع.
فهو من أحرص الناس على وحدة المجتمع ويعمل بحرص وجدية على أن لا يكون هناك أي صدام أو خلاف.

المحور الثاني: السيد الشهيد العالم المتبحر

يُعدّ السيد الشهيد نصر الله من الشخصيات التي تتمتع بغزارة وسعة في العلم والفقه، حيث جمع بين المعرفة النظرية العميقة والقدرة على تطبيقها عملياً في واقع معقد ومليء بالتحديات. فهو عالم متبحر في الفقه الإسلامي، مما أهّله لفهم القضايا الدينية والسياسية على حد سواء بشكل شامل وعميق. تميزت شخصيته بالاطلاع الواسع على العلوم الدينية من فقه وأصول الفقه وعلوم القرآن، بالإضافة إلى معرفة دقيقة بالتاريخ الإسلامي والسياسي.

هذه السعة في العلم لم تكن لمجرد المعرفة، بل كانت دائماً مصحوبة بتطبيق عملي تجلى واضحا في فهمه لمفروض الولاية وتطبيقاتها العملية، فالسيد الشهيد حسن نصر الله يجسد نموذجا عميق الإيمان والارتباط بمفهوم الولاية، فقد جمع بين العلم الغزير والفهم الحقيقي لمعنى الولاية. هذا الفهم انعكس في ولائه الصادق للولي الفقيه، حيث نرى في أقواله وأفعاله انصياعا واعيا ومبنيا على الإيمان العميق بأن ولاية الفقيه هي امتدادٌ للولاية الإلهية، بما يحقق المصلحة الإسلامية العليا.

السيد نصر الله يظهر في كل موقف التزاماً عملياً بتنفيذ أوامر وتوجيهات الولي الفقيه، ملتزماً بنهج أهل البيت (عليهم السلام)، ومُظهِراً أن الانصياع ليس مجرد طاعة عمياء، بل هو ترجمة للإيمان بالولاية كركيزة أساسية للحفاظ على قوة الأمة ووحدتها.

كان دائما يقول بأننا لا نحتاج في طاعتنا للولي أن نحصل على توجيه مباشر بأمر أو نهي فمجرد أننا نعلم بأن هذا الفعل محل رضا الولي نفعله أو أن هذا الفعل محل عدم رضا نتجنبه.

المحور الثالث: الزهد والحرص على العدالة

يُعد السيد حسن نصر الله مثالاً للقائد المتقشف، الذي لا تغريه الزعامة ولا الألقاب، حيث يحتفظ بحياة متواضعة تتسق مع مبادئه الروحية. فهو يعتبر نفسه جزءا من الناس، ولا يُفضِّل نفسه على الآخرين، بل يدعو إلى العيش ببساطة، مقتنعا بأن القائد الحقيقي هو من يعيش مثل الناس، لا من يتعالى عليهم. فلم يؤثر فيه هتاف ولا خفق النعال من خلفه ولا مدح المادحين وثنائهم... بل كل ما رأى ذلك إزداد تواضعا لنلاس وخضوعا لله سبحانه.

المحور الرابع: الصلابة القيادية والقدرة على الإقناع

في المجال القيادي، سماحة المقدس والأغلى والأسمى الشهيد السيد حسن نصر الله ليس مجرد قائد سياسي، بل هو شخصية ذات رؤية ثاقبة وقدرة كبيرة على قراءة الأحداث بوعي وبصيرة. فهو يمتلك حنكة في التعامل مع التحديات، وقدرة على استيعاب الخلافات وإيجاد الحلول.والشواهد كثيرة ولكن لا يتسع لها المقام.

قوته القيادية لا تأتي من فرض رأيه على الآخرين، بل من إقناعه للآخرين وتفهّمه لحاجاتهم، حيث استطاع عبر مسيرته أن يكسب ثقة مختلف الفئات والتلاوين ويصبح رمزا للثبات والصمود عند الجميع. الشيعي والسني يحبه ويحترمه وإن اختلف معه... والمسيحي والدرزي يحبه ويحترمه وإن اختلف معه... وغيرهم من فئات المجتمع. خطاباته العميقة والمؤثرة ومنهجيته في إقناع الجمهور بالخيارات المتخذة تكشف عن شخصية تضع هدفها في خدمة قضايا الشعب والأمة، وتسعى دائماً لتحقيق التوازن بين الواقع السياسي ومتطلبات الكرامة والعزة.
لا يملك أحد من ذوي الضمير الحر في هذا العالم إلا أن يحترمه ويقدره.. إلا من أعمى الله بصيرتهم.

إن ما يُروى عن تواضعه واحترامه للآخرين، حتى في الخلاف، يجعل منه نموذجاً يحتذى به. فهذه القيم هي التي جعلت منه قريباً من الناس، فهم يرونه ليس فقط كقائد، بل كأخ وأب روحي يتلمّس أحوالهم ويقف إلى جانبهم.

المحور الخامس: علاقته المعنوية بالقضايا المقدسة للأمة

لسيد شهداء الأمة السيد نصر الله ارتباط خاص بالقيم الروحية والدينية الإسلامية، فهو رجلٌ نشأ على قيم الدين ومبادئ أهل البيت، ما جعل لديه مشاعر جياشة نحو قضايا الأمة. يتعامل مع هذه القضايا بنوعٍ من القدسية، مما يجعل منه رمزاً ينظر إليه الناس كشخصية ثابتة على الحقّ، غير متهاونة في الدفاع عن المقدسات.

فالسيد الشهيد لم يكن لبنانيا بالمعنى المناطقي القومي الضيق .. بل كان أمميا بكل ما للكلمة من معنى .. فهو لبناني في دفاعه عن وطنه وأرضه وأهله .. وفلسطيني في تمسكه وتبنيه للقضية الفلسطينية ومقدساتها بكل تفاصيلها لحد التضحية بالنفس من أجلها...وسوري ويمني وعراقي وبحراني ووو في تبنيه لقضايا المستضعفين في هذه البلدان.. وقف إلى جانب كل هؤلاء وتنبى قضاياهم كأي فرد منهم بحكمة وبصيرة ووعي.

المحور السادس: الحكمة والتخطيط

يمتازالشهيد المقدس السيد حسن نصر الله برؤية استراتيجية بعيدة المدى.

فهو لا ينظر فقط للأمور في حدودها الزمنية القريبة، بل يتعامل معها بعقلية بعيدة النظر. وقد أثبتت الأحداث مدى دقته وحكمته في اتخاذ القرارات الاستراتيجية، خاصة في الظروف الصعبة.

فالسيد الشهيد من أكثر الشخصيات قدرة في استشراف المستقبل، واتخاذ القرارات بناءً على وعي ودراية بما قد تؤول إليه الأمور في السنوات المقبلة.

إننا نقف اليوم أمام شخصية نادرة تشكل نموذجاً حقيقياً لمن يريد فهم معنى القيادة الحقيقية، القيادة التي تبني ولا تهدم، التي تواجه ولا تتراجع.
لقد استطاع المقدس الشهيد السيد حسن نصر الله أن يجمع بين مختلف هذه الصفات ليُشكل رمزا يجسد من خلاله القيم التي يطمح لها الناس. إنه شخصية تجمع بين التدين و الإنسانية، والصلابة، والحكمة، والزهد.
هذه الصفات جعلت منه قائداً فريداً قادراً على التفاعل مع الناس على مستوى إنساني عميق، وعزّزت الثقة بينه وبين جماهيره. ولذا، فإن الشهيد السيد حسن نصر الله سيبقى رمزاً خالداً، ليس فقط كقائد سياسي، بل كأيقونة إنسانية اسلامية تجمع أرقى وأنبل وأجمل الصفات.

في الختام...
سيدي أبا هادي أيها الحبيب الأغلى والأسمى...
أربعون يوماً مرّت على رحيلك، أربعون يوماً مرّت كأنها سنوات طويلة من الحزن والأسى، أربعون يوماً وأنت تسكن في قلوبنا، ونحن نحمل فيها ذكراك ثقيلة على أكتافنا، وننطلق في الدرب الذي رسمته وكما كنت تريد، مرفوعي الرأس، شامخين.
أيها السيد المقدس، يا من كرّست عمرك في سبيل الأمة وفي سبيل القدس، رحيلك كان كالصاعقة، مزق قلوبنا وأدمع عيوننا، لكنّك لم تذهب عنّا، بل خلّدت نفسك في ذاكرة هذه الأمة كرمز للحرية والعزة والصمود والمقاومة.
في أربعينية استشهادك، نقف هنا نتذكر كلماتك، تلك الكلمات التي كانت تملأ قلوبنا عزيمة وتزرع في نفوسنا روح الثبات والإصرار.
نحن ماضون على نهجك، نسير كما علمتنا، لا نعرف الركوع إلا لله، ولا نستسلم أمام الطغاة، نؤمن بأن الدماء التي روت أرضنا ستظل شاهدة على حقنا، وستكون نواة الانتصار القريب بإذن الله.



نحن ماضون على نهجك، نسير كما علمتنا، لا نعرف الركوع إلا لله، ولا نستسلم أمام الطغاة، نؤمن بأن الدماء التي روت أرضنا ستظل شاهدة على حقنا، وستكون نواة الانتصار القريب بإذن الله.